

سورة الحاقة

وهي مكية كلها بإجماعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لِحَاقَةُ * مَا لِحَاقَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِحَاقَةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِلِقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا
بِالطَّائِفَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرْصِرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ
خُسُومًا فَتَرَى لِقَوْمٍ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَارٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ * وَجَاءَ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَ لِمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَّابِيَةً * إِنَّا لَمَّا
طَغَا لِمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنَعِيهَا أَدْنَىٰ وَعِيَةً {

{ لِحَاقَةُ } : القيامة. قال الفراء: إنما قيل لها: حاقة، لأن فيها حواق الأمور. وقال الزجاج: إنما سميت الحاقة، لأنها تحقق كل إنسان بعمله من خير وشر.

قوله تعالى: { مَا لِحَاقَةُ } هذا استفهام، معناه التفخيم لشأنها، كما تقول: زيد، وما زيد؟ على التعظيم لشأنه. ثم زاد في التهويل بأمرها، فقال تعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لِحَاقَةُ } أي: لأنك لم تعينها، ولم تدر ما فيها من الأهوال. ثم أخبر عن المكذبين بها فقال تعالى: { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِلِقَارِعَةِ } قال ابن عباس: القارعة: اسم من أسماء يوم القيامة. قال مقاتل: وإنما سميت بالقارعة، لأن الله تعالى يقرع أعداءه بالعذاب. وقال ابن قتيبة: القارعة: القيامة لأنها تقرع، يقال: أصابتهم قوارع الدهر. وقال الزجاج: لأنها تقرع بالأهوال. وقال غيرهم: لأنها تقرع القلوب بالفزع. فأما { الطائفة } ففيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها طغيانهم وكفرهم، قاله ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، قال الزجاج: ومعنى الطائفة عند أهل اللغة: طغيانهم و«فاعلة» قد يأتي بمعنى المصادر، نحو عاقبة، وعافية.

والثاني: بالصيحة الطائفة، قاله قتادة. وذلك أنها جاوزت مقدار الصباح فأهلكتهم.

والثالث: أن الطائفة: عاقر الناقة، قاله ابن زيد. والريح الصرصر قد فسرناها في [حم السجدة: 16] والعاتية: التي جاوزت المقدار. وجاء في التفسير أنها عنت على خزانها يومئذ، فلم يكن لهم عليها سبيل.

قوله تعالى:

{ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ } أرسلها وسلطها. والتسخير: استعمال الشيء بالاعتدال. وفي قوله تعالى: { خُسُومًا } ثلاثة أقوال:

أحدها: تباعا، قاله ابن عباس. قال الفراء: الحسوم: التباع، يقال في الشيء إذا تتابع، فلم ينقطع أوله عن آخره: حسوم. وإنما أخذ - والله أعلم - من حسم الداء: إذا كوي صاحبه، لأنه يحمى ثم يكوى، ثم يتابع الكي عليه.

والثاني: كاملة، قاله الضحاك فيكون المعنى: أنها حسمت الليالي والأيام فاستوفتها على الكمال، لأنها ظهرت مع طلوع الشمس، وذهبت مع غروبها. قال مقاتل: هاجت الريح غدوة، وسكنت بالعشي في اليوم الثامن، وقبضت أرواحهم في ذلك اليوم، ثم بعث الله طيرا أسود فالتقطهم حتى ألقاهم في البحر.

والثالث: أنها حسمتهم، فلم تبق منهم أحدا، أي: أذهبتهم وأفنتهم، هذا قول ابن زيد.

قوله تعالى: { فَتَرَى لِقَوْمٍ فِيهَا } أي: في تلك الليالي والأيام { صَرْعَى } وهو جمع صريع، لأنهم صرعوا بموتهم { كَأَنَّهُمْ أُعْجَارٌ نَحْلٍ } أي: أصول نخل { خَاوِيَةٍ } أي: بالية. وقد بينا هذا في سورة [القمر: 20].

قوله تعالى: { فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّنْ بَاقِيَةٍ } فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: من بقاء، قاله الفراء.

والثاني: من بقية، قاله أبو عبيدة. قال: وهو مصدر كالتطاغية.

والثالث: هل ترى لهم من أثر؟ قاله ابن قتيبة { وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ } قرأ أبو عمرو، ويعقوب، والكسائي، وأبان: بكسر القاف، وفتح الباء. والباقون: بفتح القاف، وإسكان الباء. فمن كسر القاف أراد: من يليه ويحف به من جنوده وأتباعه. ومن فتحها أراد: من كان قبله من الأمم الكافرة. وفي «المؤتفكات» ثلاثة أقوال:

أحدها: قري قوم لوط. والمعنى: وأهل المؤتفكات، قاله الأكثرون.

والثاني: أنهم الذين اتفكوا بذنوبهم، أي: هلكوا بالذنوب التي معظمها الإفك. وهو الكذب، قاله الزجاج.

والثالث: أنه قارون وقومه، حكاه الماوردي.

قوله تعالى: {بِالْخَاطِئَةِ} قال ابن قتيبة: أي: بالذنوب، وقال الزجاج: الخاطئة: الخطأ العظيم {فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ} أي: كذبوا رسلكم {فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَّابِيَةً} أي: زائدة على الأحداث {إِنَّا لَمَّا * طَغَى لَمَاءُ} أي: تجاوز حده حتى علا على كل شيء في زمن نوح {حَمَلْتَكُمْ} يعني: حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم {فِي لَجَارِيَةٍ} وهي: السفينة التي تجري في الماء {لِنَجْعَلَهَا} أي:

لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من إغراق قوم نوح، ونجاة من حملنا معه {تَذَكَّرَهُ} أي: عبرة، وموعظة {وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ} أي: أذن تحفظ ما سمعت، وتعمل به. وقال الفراء: لتحفظها كل أذن، فتكون عظة لمن يأتي بعده.

{قَادًا تُفِخَ فِي الصُّورِ تَفْحَةً وَجِدَةً * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ لُجِبَالٌ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ لَوَاقِعَةٌ * وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَ لِمَلَكٍ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ تَمَنِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَآؤُمُ * قُرْآنٌ كِتَابِيَّةٌ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَابِيَّةٌ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * فُطُوْفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَ شَرِبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً * وَلَمْ أُدْرَ مَا حَسَابِيَّةٌ * يَلَيْتَهَا كَانَتْ لِقَاضِيَةٍ * مَا آعَنِي عَنِّي مَالِيَّةٌ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ * خُدُوهُ فَعُلُوهُ * ثُمَّ لَجَجِمَ صَلْوَهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامٍ لِمَسْكِينٍ * فَلَيْسَ لَهُ لِيَوْمٍ هَهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ} قوله تعالى: {قَادًا تُفِخَ فِي الصُّورِ تَفْحَةً وَجِدَةً} وفيها قولان:

أحدهما: أنها النفخة الأولى، قاله عطاء.

والثاني: الأخيرة، قاله ابن السائب، ومقاتل. {وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ لُجِبَالٌ} أي: حملت الأرض والجبال وما فيها {فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً} أي: كسرتا، ودقتا دقة واحدة، لا يثنى عليها حتى تستوي بما عليها من شيء، فتصير كالأديم الممدود. وقد أشرنا إلى هذا المعنى في [الأعراف] عند قوله تعالى: {جَعَلَهُ دَكًا} [آية: 143] قال الفراء: وإنما قال: فدكتا، ولم يقل فدككن، لأنه جعل الجبال كالشيء الواحد، كقوله تعالى: {ءَانِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ * كَاتَتَا رَتْقًا} [الأنبياء: 30] وانشدوا:

هما سيدانا يزعمان وإنما يسودانا أن يسرت غنماهما

والعرب تقول:

قد يسرت الغنم: إذا ولدت، أو تهيأت للولادة.

قوله تعالى: {فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ لَوَاقِعَةٌ} أي: قامت القيامة {وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ} لنزول من فيها من الملائكة {فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ} فيه قولان:

أحدهما: أن وهيها: ضعفها وتمزقها من الخوف، قاله مقاتل.

والثاني: أنه تشققها، قاله الفراء {وَ لِمَلَكٍ} يعني: الملائكة، فهو اسم جنس {عَلَى أَرْجَائِهَا} أي: على جوانبها. قال الزجاج: ورجاء كل شيء: ناحيته، مقصور. والتثنية: رجوان، والجمع: أرجاء. وأكثر المفسرين على أن المشار إليها السماء. قال الضحاك: إذ انشقت السماء كانت الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الله تعالى، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بها، ومن عليها. وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: على أرجاء الدنيا.

قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ} فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: فوق رؤوسهم، أي: العرش على رؤوس الحملة، قاله مقاتل.

والثاني: فوق الذين على أرجائها، أي: أن حملة العرش فوق الملائكة الذي هم على أرجائها.

والثالث: أنهم فوق أهل القيامة، حكاهما الماوردي {يَوْمِيذٍ} أي: يوم القيامة {ثَمَنِيَّةٌ} فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: ثمانية أملاك. وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أملاك آخرين، هذا قول الجمهور.

والثاني: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، قاله ابن عباس، وابن جبير، وعكرمة.

والثالث: ثمانية أجزاء من الكروبيين لا يعلم عددهم إلا الله، قاله مقاتل. وقد روي أبو داود في «سننه» من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

قوله تعالى: {يَوْمِيذٍ تُعْرَضُونَ} على الله لحسابكم {لَا تَخْفَى} عليه قرأ حمزة، والكسائي: «لا يخفى» بالياء. وقرأ الباقون بالتاء. والمعنى: لا يخفى عليه {مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} أي: نفس خافية، أو قَعْلَةٌ خافية. وفي حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال، ومعاذير، وأما الثالثة، فعندها تتطاير الصحف في الأيدي، فأخذ بيمينه، وأخذ بشماله، وكان عمر بن الخطاب يقول: حاسبوا أنفسكم قل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ لا تخفى منكم خافية. {فَيَقُولُ هَؤُومٌ} قال الزجاج: «هاؤم» أمر من الجماعة. بمنزلة هاكم. تقول للواحد: ها يا رجل، وللاثنتين: هاؤما يا رجلان. وللثلاثة: هاؤم يا رجال. قال المفسرون: إنما يقول هذا ثقة بسلامته وسرورا بنجاته. وذكر مقاتل أنها نزلت في أبي سلمة بن عبد الأسد.

قوله تعالى: {إِنِّي ظَنَنْتُ} أي: علمت وأيقنت في الدنيا {أَنِّي مُلِقٌ حِسَابِيَّةٍ} أي: أبعث وأحساب في الآخرة {فَهَوَّ فِي عَيْشِيَّةٍ} أي: حالة من العيش {رَّاضِيَّةٍ} قال الفراء: أي: فيها الرضى. وقال الزجاج: أي: ذات رضى يرضاها من يعيش فيها. وقال أبو عبيدة: مجازها مجاز مرضية {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} أي: عالية المنازل {قُطُوفُهَا} أي: ثمارها {دَانِيَةً} أي: قريبة ممن يتناولها، وهي جمع قطف. والقطف: ما يقطف من الثمار. قال البراء بن عازب: يتناول الثمرة وهو نائم.

قوله تعالى: {كُلُّوْا} أي: يقال لهم: كلوا {وَوَسَّوْا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ} أي: قدمتم من الأعمال الصالحة {فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} الماضية، وهي أيام الدنيا. {وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ} قال مقاتل: نزلت في الأسود بن عبد الأسود، قتله حمزة بدير، وهو أخو أبي سلمة. وقيل: نزلت في أبي جهل.

قوله تعالى: {فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ} وذلك لما يرى فيه من القبائح {وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ} لأنه لا حاصل له في ذلك الحساب. إنما كله عليه. وكان ابن مسعود. وقتادة، ويعقوب، يحذفون الهاء من «كتابيه» و«حسابيه» في الوصل. قال الزجاج: والوجه أن يوقف على هذه الهآت، ولا توصل، لأنها أدخلت للوقف. وقد حذفها قوم في الوصل، ولا أحب مخالفة المصحف، وكذلك قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ} [القارعة: 10].

قوله تعالى: {يَا لَيْتَهَا} يعني: الموتة التي ماتها في الدنيا {حِسَابِيَةَ يَلَيْتَهَا كَأَنَّتِ إِقَاضِيَةَ} أي: القاطعة للحياة، فكانه تمنى دوام الموت، وانه لم يبعث للحساب {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ} فيه قولان:

أحدهما: ضلت عني حجتني، قاله مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والسدي.

والثاني: زال عني ملكي، قاله ابن زيد.

قوله تعالى: {خُدُّوهُ} أي: يقول الله تعالى: {خُدُّوهُ فَعُلُّوهُ} أي: اجمعوا يده إلى عنقه {ثُمَّ لِحَجِيمٍ صَلُّوهُ} أي: أدخلوه النار. وقال الزجاج: اجعلوه يصلى النار {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ} وهي: حلق منتظمة {دَرَّعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا} قال ابن عباس: بذراع الملك. وقال نوف الشامي: كل ذراع سبعون باعا. الباع أبعد مما بينك وبين مكة، وكان في رحبة الكوفة. وقال سفيان: كل ذراع سبعون ذراعًا. وقال مقاتل: ذرعا سبعون ذراعًا بالذراع الأول. ويقال: إن جميع أهل النار في تلك السلسلة.

قوله تعالى: { فَاسْأَلُكُوهُ } أي: أدخلوه. قال الفراء: وذكر أنها تدخل في دبر الكافر فتخرج من رأسه، فذلك سلكه فيها. والمعنى: ثم اسكلوا فيه السلسلة، ولكن العرب تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة، وأدخلتها في رأسي. ويقال: الخاتم لا يدخل في يدي، وإنما اليد تدخل في الخاتم، وإنما استجازوا ذلك، لأن معناه معروف.

قوله تعالى: { إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ } أي: لا يصدق بوحدانيته وعظمته { وَلَا يَخْضُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ } أي: لا يطعمه، ولا يأمر بإطعامه { فَلَيْسَ لَهُ لِيَوْمِ هَٰهُنَا * صَدِيقٌ حَمِيمٌ } أي: قريب ينفعه، أي: يشفع له { وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ } فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه صديق أهل النار، قاله ابن عباس. قال مقاتل: إذا سال ألقيح، والدم، بادروا أكله قبل أن تأكله النار.

والثاني: شجر يأكله أهل النار، قاله الضحاك، والربيع.

والثالث: أنه غسالة أجوافهم، قاله يحيى بن سلام. قال ابن قتيبة: وهو «فعلين» من «غسلت» كأنه غسالة.

وقوله تعالى: { إِلَّا لِحَاطُونَ } يعني: الكافرين.

{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } قوله تعالى: { فَلَا أُقْسِمُ } «لا» رد لكلام المشركين، كأنه قيل: ليس الأمر كما يقول المشركون { أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ } وقال قوم: «لا» زائدة مؤكدة. والمعنى: أقسم بما ترون، وما لا ترون، فأراد جميع الموجودات. وقيل: الأجسام والأرواح { أَنَّهُ } يعني: القرآن { لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } فيه قولان: أحدهما: محمد صلى الله عليه وسلم، قاله الأكثرون.

والثاني: جبريل، قاله ابن السائب، ومقاتل. قال ابن قتيبة: لم يرد أنه قول الرسول، وإنما أراد أنه قول الرسول عن الله تعالى، وفي الرسول ما يدل على ذلك، فاكتفى به من أن يقول عن الله { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ } وقرأ ابن كثير. «يؤمنون» و«يذكرون» بالياء فيهما. قال الزجاج: «ما» مؤكدة، وهي لغو في باب الإعراب. والمعنى: قليلا تؤمنون. وقال غيره: أراد نفي إيمانهم أصلا. وقد بينا معنى «الكاهن» في { الطور } قال الزجاج: وقوله تعالى: «تنزيل» مرفوع ب «هو» مضمرة يدل عليها قوله تعالى: «وما هو بقول شاعر» هو تنزيل.

{ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } قوله تعالى: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا } أي: لو تكلف محمد أن يقول علينا ما لم نقله { لَأَخَذْنَا مِنْهُ } باليمين مقام القوة، لأن قوة كل شيء في يمينه.

قوله تعالى: { ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ } وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، فإذا انقطع بطلت القوى: ومات صاحبه. قال أبو عبيدة: الوتين: نياط القلب، وأنشد الشماخ: إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرفي بدم الوتين

وقال الزجاج: الوتين: عرق أبيض غليظ كأنه قصبة.

قوله تعالى: { فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ } أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه، وإنما قال تعالى: { حَاجِزِينَ } لأن أحدا يقع على الجمع، كقوله تعالى: { لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ } { البقرة: 285 }، هذا قول الفراء، وأبي عبيدة، والزجاج. ومعنى الكلام: أنه لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه، ثم لم يقدر على دفع عقوبتنا عنه { وَإِنَّهُ } يعني: القرآن { لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ } في يوم القيامة. يندمون إذ لم يؤمنوا به { وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ } إضافة إلى نفسه لاختلاف اللفظين، كقوله تعالى: { وَلَدَارُ الْآخِرَةِ } { يوسف } . وقال الزجاج: المعنى: وإنه لليقين حق اليقين، وقد شرحنا هذا المعنى، وما بعده في { لَوَاقِعَهُ } .

